تأصيل النص المترجم

Translation as domestication

شكري السعدي

Chokri SAADI

جامعة تونس، chokrisaadi@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/08/09 **تاريخ القبول**: 2021/08/13 **تاريخ النشر**: 2021/12/28

ملخص:

يتضمن هذا المقال رؤيتنا للترجمة انطلاقا من تجربتنا في ترجمة نصوص من الفرنسية والإنكليزية مدارها على اللسانيات وفلسفة اللغة. وقد سعينا فيه إلى الإجابة عن السؤال التالي: كيف نَحُوزُ النصَّ الأعجمي ونحتوِيهِ ونتملَّكه ونحوِّله إلى نص خاص بنا حاملٍ لسماتِ ثقافتنا دون إخلال بمضمونه المعرفي؟ أي كيف نعيد إنتاج النص الأصلي من جديد وكأنه أنشئ في ثقافتنا دون إدخال الضيم على مقاصد مؤلفه؟ وما نذهب إليه هو أن الترجمة الموفقة هي الترجمة التي يتوارى معها النص الأصلي على النحو الذي يقوى معه ظن القارئ بأن ما يقرؤه إنما أنشئ في اللغة المنقول إليها ابتداءً.

كلمات مفتاحية: أصيل، كلام قياسي مطرد، تراث، طرق الترجمة، شروط المترجم.

Abstract:

On the basis of our experience in translating some texts revolving around linguistics and philosophy of language from French and English into Arabic, we seek to answer the following question: How can we appropriate the translated text and transform it into a one of our own while remaining faithful to its content. The article argues that the identifying criterion for a successful translation lies in its idiomaticness when the target text looks as if it were written in the language into which it was translated.

Keywords: Domestication; Idiomaticness; Heritage; Translation Types; Translator Qualities

المؤلف المرسِل: شكري السعدي، **الإيميل**: chokrisaadi@yahoo.fr

1. مقدمة:

تتضمن الصفحاتُ التالية خلاصةَ تجربتنا في فنِّ الترجمة، وهي تجربة امتدت على ما يناهز الثلاثين سنة وتعلقت بنصوص فرنسية وإنكليزية جمع بينها المشغل اللغوي، إذ توزعت بين فلسفة اللغة واللسانيات. ولئن كان حادينا في ما ترجمناه نيلُ شهادة علمية أو المشاركةُ في مشروع يتطلب إنجازُه تضافرَ جهودِ عددٍ لا يستهان به من الباحثين فإنَّ هذا الباعث "الخارجي" لم يحُلْ دون أن نحدِّد لأنفسنا أغراضا تلائمُ الصورة المثلى لما ينبغي أن تكون عليه الترجمة في ثقافتنا العربية.

فمن الأغراض العامة مجاراةُ التغيرات المعرفية العميقة ومساوقةُ النمو المطَّرِد للعلوم، لا سيما إذا تعلق الأمر بنصوص عالمية مشهورة في أغراضها، معتد بها في أبوابها، ممثلة لأرقى النظريات العلمية في اختصاصها. ولا سبيل إلى هذه المساوقة وتلك المجاراة، في رأينا، إلا باستيعاب ما يُنتَجُ تمهيدا لنقده ومن ثَمَّ الإضافة إليه. ولا شك في أن الترجمة من أقرب السبل وأقوم المسالك إلى تحقيق هذا الاستيعاب. ثم إنها توطِّئُ للنقد إذ تقيم حوارا مبكرا بين النصوص المنقولة والتراث الذي يستبطنه المترجم بما تفرضه عليه من استحضار للنصوص التراثية المناسبة خصوصا إذا كان مجال الترجمة مجال الآداب والإنسانيات كما هو حال اللغة.

والمقصَدُ الأسنى والغرضُ الأهمُّ من مزاولتنا نشاط الترجمة إنما هو تأصيلُ[1] النص المترجَم أي استنباته في تربة عربية وترسيخُ جذوره فيها بحيث يصبح ملائما للعربية لغة وثقافة. وعندنا أنَّ التأصيل إنما يحصلُ بالجواب الملائم عن هذا السؤال المحوري الموجه لعملنا: كيف نَحُوزُ النصَّ الأعجمي ونحتوِيهِ ونتملَّكه ونحوِّله إلى نص خاص بنا حاملٍ لسماتِ ثقافتنا دون إخلال بمضمونه المعرفي؟ أي كيف نعيد إنتاج النص الأصلي من جديد وكأنه أنشئ في ثقافتنا دون إدخال الضيم على مقاصد مؤلفه؟

وقد حرصنا في هذه الصفحات القليلة على المراوحة بين إيراد المبادئ والاعتبارات النظرية العامة والإحالة على الشواهد الدقيقة المستمدة مما ترجمناه حتى يقف القارئ على الصعوبات التي واجهناها ويتبين السبل التي سلكناها للتغلب عليها.

2. وصف المدونة:

1.2 النصوص الفرنسية:

1.1.2 الفصول الستة الأولى من كتاب جورج مونان **لسانيات القرن العشرين** (Mounin, 1972 / 1975, 1-96 والترجمة العربية: السعدي، 1992) مع المقدمة (وتقع جميعها في ست وتسعين صفحة من الكتاب الأصلي): أنجزنا هذه

1– المقصود بـ 'التأصيل' معنًى قريبٌ من مفهوم 'التبيئة' عند الجابري من قِبَل أنه يستعمل هذا المفهوم في معنى ثقافي حضاري غير بعيد عن عما نحن فيه (انظر على سبيل المثال: الجابري، 1995، الصفحات 10–15). واللفظان عنده بمعنى واحد (ينظر المرجع نفسه، صفحة 15) غير أننا فضلنا 'التأصيل' على 'التبيئة' لأن الأول أفصح (انظر: عمر، 2008، جزء 1، صفحة 206) رغم أن الثاني أكثر استعمالا وأعم تصرفا.

الترجمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث، وقد أشرف عليها الأستاذ عبد القادر المهيري وعهِد ببعض الفصول إلى الأستاذ عز الدين المجدوب لتقويمها. وكانت أوَّل عهدنا بالبحث، وقد اخترنا هذا الكتاب لإلمامه بتاريخ اللسانيات في القرن العشرين وليُسْرِ مُتناوَله على الرَّيِّضين. وخلافا لما قد توحي به عناوين الفصول في هذا الكتاب من أنه كتاب في سِيَرِ أعلام اللسانيين فإن المادة التي يتضمنها مادة تقنية فنية تقوم على رصد نشأة المفاهيم الكبرى في اللسانيات وبيان حظ كل واحد من هؤلاء الأعلام في اشتقاقها وتجليتها والوصول بها إلى مصاف المفاهيم العلمية الدقيقة.

2.1.2 الفصلُ الرابعَ عشَرَ من كتاب **القاموس الموسوعي للتداولية** (Moeschler & Reboul, 1994 والترجمة العربية: موشلر وريبول، 2010) ، وهو الفصل الموسوم بـ «المتصوَّرات الضبابية والاستعمالات التقريبية» (سبعٌ وعشرون صفحة): اندرجت هذه الترجمة في نطاق عمل جماعي ضخم يعرض لأهم المفاهيم التداولية بالشرح والتحليل والتبسيط ويزاوج بين التناول التداولي النابع من فلسفة اللغة والمعالجة اللسانية المستندة إلى أحدث النظريات وأطرف المكتسبات وآخر المستجدات في هذه الصناعة. أما الفصل الرابعَ عشر فيقوم على دراسة مشكل الغموض في اللغة وطرق إزالة الإبهام وفك اللبس، وفيه تفاضل المؤلِّفة بين الفرْضيات النفسانية واللسانية والتداولية في تفسير الإبهام وتذهب إلى القول بقصور الفرضيتين الأُوليين وتَقدُّم الفرْضية التداولية عليهما لربطها الإبهامَ باستعمال المتكلم للألفاظ لا بالألفاظ أنفسِها لأن الألفاظ في ذاتها قد تكون دقيقةَ المعنى مضبوطةَ الدلالة.

2.2 النصوص الإنكليزية:

1.2.2 فصول ومقالات لطائفة من فلاسفة اللغة التحليليين هم دونالد ديفدسن وبيتر فريديريك ستروسن وزينو فندلر (تسع وثمانون صفحة، نشرت ضمن المجدوب، 2012، 823 . 912.).

1.1.2.2 «الصورة المنطقية لجمل العمل» (Davidson, 1980, pp. 105–122): يعتبر هذا المقال في باب الحدث من أشهر المقالات التي فاضت عن الحوض المعرفي الأصلي الذي أُلِّفت فيه، فتعدى أثرها نطاق فلسفة اللغة إلى التفكير اللساني. وقد انصرفت فيه عناية صاحبه إلى دراسة الحدث في بنيته الخارجية ومحيطه العاملي ومن ثم كانت معالجته لمسائل تتعلق بالفاعلية الحقيقية والجعْل والقصد والإرادة وما إليها من متعلقات الحدث الخارجية المتصلة بالفاعل الحقيقي خاصة. وقد كان غرضُ المؤلِّف من مقاله توضيحَ الصورة المنطقية لجمل العمل، فانطلق من نقد ما اعتبره قصورا في الصور المنطقية التي كان يسندها من سبَقه من المناطقة والفلاسفة إلى مثل هذا النوع من الجمل، وجعل في الصورة المنطقية للجملة المشتملة على محمول فعلي موضعا للحدث باعتباره معمولا من المعمولات، بالإضافة إلى ما يقتضيه ذلك المحمول من مواضع أخرى تشغلها الأسماءُ التي يعمَلُ فيها. ويُسوَّرُ المعمول الحدثي الداخلُ من جهة الفعل تسويرا وجوديا يُشعِرُ بأن الجمل نفسها تُقرر وجود الأحداث، وبأن الأحداث أفراد لا تقل في تعيُّنها وتشخُّصها عن الذوات والأشياء المادية التي تحيل عليها الأسماء في الجملة.

2.1.2.2 «الجزئيات الأساسية» (Strawson, 1959 / 1996, pp. 31-58): وهو عبارة عن فصل منتزَع من كتاب **الأفراد** الذي وقَفَه مؤلفه على تحليل البنية التي نتصور بها العالم انطلاقا من اللغة الطبيعية والكلام العادي وذلك

بالنظر في الشروط التي ينبغي استيفاؤها حتى يتسنى لنا تشخيصُ الجُزئيات (= الموجودات المعينة المخصوصة). وقد خصص ستروسن المقال المذكور لبيان مركزية الفصل بين الجثث (= الذوات) bodies والأحداث في بنيتنا الذهنية التصورية وأولية الذوات على الأحداث في عملية التشخيص من حيثُ كونُ الطائفة الثانية عبارة عن جزئيات لا تقوم بأنفسها وتحتاج إجمالا في وجودها وتعريفها إلى الطائفة الأولى، وهو ما يترتب عليه القول بثانوية المنزلة الأنطولوجية للأحداث قياسا إلى الجثث والأشخاص.

3.1.2.2 * «الأفعال والأزمنة» (Vendler, 1967, pp. 97–121): وهو الفصل الرابع من كتاب **اللسانيات في الفلسفة**، عقده صاحبه على النظر في بنية الحدث الداخلية وخصائصه المظهرية والزمانية التي تقع في حيز المبحث المعروف في اللسانيات بالمظهر المعجمي أو نوع الحدث Aktionsart، وفيه تعميق للنظر في مسائل عُنِيَ بها من اصطُلِحَ على تسميتهم بخَلَفِ أرسطو، وهم ثلة من الفلاسفة اللغويين الذين عكفوا على دراسة تراث المعلم الأول في مبحث الحدث وانطلقوا من ثنائية الفعل والحركة عنده ليقترحوا تصنيفات متنوعةً للأحداث. وقد تميز تناول فندلر من الناحية المنهجية باستناده إلى جملة من الاختبارات اللغوية الإعرابية والدلالية الصريحة أفضت إلى تقسيم رباعي للأحداث يقوم على التمييز بين الأفعالِ (أو المركبات الفعلية) الدالة على النشاط activity verbs والأفعالِ الدالة على الهيئة state verbs والأفعال الدالة على الأداء accomplishment verbs وأفعال الإتمام achievement verbs. وقد شهِد بعمق أثر هذا المقال أكثرُ مَن كتَب في مبحث الحدث.

2.2.2 كتاب **العبارة والمعنى** لفيلسوف اللغة جون سيرل [= سورل] (Searle, 1979 والترجمة العربية: سورل، 1979 / 2021). يقع في أكثر من مِائتيْ صفحةٍ، وهو ثاني أهمِّ مؤلفات سيرل بعد كتابه الأول **الأعمال اللغوية** (Searle, 1969 والترجمة العربية: سورل، 1969 / 2015)، يتضمن جملة من المقالات نشرها المؤلِّف مُنجَّمة ثم جمعها في كتاب واحد على أنها سعي إلى الإجابة عن سؤال مركزي واحد وهو كيف يجوز للمتكلم أن يقول شيئا (معنى الكلمة أو الجملة) وأن يعني شيئا آخر (معنى المتكلم)؟ وتلوح الإجابة عن هذا السؤال في صور مختلفة تتجلى في التمييز بين العمل اللغوي المباشر والعمل اللغوي غير المباشر (البابان الأولان)، ودراسة المعنى الحرفي (الباب الخامس) والمعنى الاستعاري (الباب الرابع)، والتفريق بين الاستعمال الإسنادي والاستعمال الإحالي (الباب السادس)، والفصل بين الخطاب الجاد والخطاب التخييلي (الباب الثالث).

3.2.2 * يضاف إلى ذلك عدد من النصوص المقتطفة من كتب مختلفة ترجمناها عن الإنكليزية والفرنسية وضمَّنَّاها أطروحتنا (السعدي، 2013)، وسنورد منها النماذج الممثلة والمعبرة بحسب ما تدعو إليه الحاجة.

ولئن جمع بين هذه النصوص على اختلافها تعلُّقها باللغة فإنها اختلفت في المشارب التي تصدر عنها والغايات التي ترمي إليها فقد تنوعت بين نصوص تؤرخ للسانيات وتبحث في أسسها المعرفية (نص مونان)، ونصوص تنتمي إلى مجال فلسفة اللغة (نصوص ديفدسن وستروسن وفندلر وسيرل) ونصوص تجمع بين اللسانيات وفلسفة اللغة (نص آن ريبول). وما هو من فلسفة اللغة قريب من اللسانيات بصورة من الصور، فمؤلفوها ينتسبون إلى تيار الفلسفة التحليلية، ويُعَدُّون،

صلبَ هذا التيار، من اللغويين linguistes المنتصرين للغة الطبيعية والقائلين بأن معالجتها وتوضيح قضاياها يمكن أن يكونا أصلا لتمييزات فلسفية عميقة، وذلك خلافا للصوريين formalistes الذين يرون أن اللغة الصورية المبنية، هي الأقدر على تجلية بنية الواقع والتعبير عن حقائق الأشياء تعبيرا لا إبهام فيه ولا غموض. ويعد زينو فندلر على وجه الخصوص من فلاسفة اللغة الذين توخوا في معالجتهم للظواهر اللغوية منهجا قريبا من المعالجة اللسانية على نحو ما يمكن أن يُستشف من عنوان مصنَّفه.

3. عوائق الترجمة:

1.3 العوائق اللغوية:

إن مرد الصعوبات النظرية في الترجمة هو ما أشار إليه اللسانيون ولاحظه فلاسفة اللغة من انتفاء التطابق التام بين الألسنة في تقطيع التجربة البشرية ووصف العالم. ومنطلقُهم في ذلك نقدُ الرأي القائل بأن «مفردات اللغة تسمي الأشياء... بحيث نجد في تصور اللغة هذا جذورَ الفكرة القائلة بأن لكل لفظة مدلولا، وهذا المدلول مقترن باللفظة، إذ هو ما تنوب عنه اللفظة [= إذ هو الشيء الذي تفيده الكلمة]» (فيتغنشتاين، 1953 / 2007، صفحة 181 وما ورد بين معقوفين زيادة توضيحية من عندنا للجملة الأخيرة اعتمادا على الترجمة الإنكليزية)، فليست اللغة «قائمة من الكلمات موافقة لعدد مماثل من الأشياء» (سوسير، 1985/1916، صفحة 109) لأن مفهوم اللغة الفهرس هذا إنما يقوم «على فكرة مفرِطة في السذاجة مُفادها أن العالم كلَّه قد رُتب قبل تصور الناس له إلى أصناف من الموجودات متميز بعضها من بعض تمام التميز وأطلقت على كل صنف منها ضرورة تسميةٌ في كل لسان» (مارتيناي ضمن المجدوب، 2012، صفحة 40). وهذا ما حدا هيلار بِلُّوك Hilaire Belloc على القول بأنه «لا وجود، على سبيل الحقيقة، لشيء من قبيل المكافئ المطابق الذي يكون هو identical equivalent » (as cited in Nida, 1964, p. 159) وما حفز منظر الترجمة يوجين نايدا إلى الإقرار بأنه «على المرء أن يطلُبُ في الترجمة أقرب مكافئ ممكن» (as cited in Nida, 1964, p. 159) .

2.3 العوائق الثقافية:

ليست الترجمة مجرد عملية شكلية تقوم على نقل الألفاظ والتراكيب وما يتعلق بها من المعاني، بل هي أيضا سفر من ثقافة إلى ثقافة وخروج من رؤية للعالم إلى رؤية أخرى، ويكفي أن نذكر في هذا الباب تباين الألسنة والثقافات في ما تعتمده من المقادير كالمكاييل والموازين والأطوال واختلافها في الاستعمالات المجازية التي قد تستساغ في ثقافة ولا تستساغ في أخرى. ويناسب هذه الصعوبة في ما نحن فيه، أي في ترجمة نصوص اللسانيات وفلسفة اللغة، صعوبةُ نقل المصطلحات والمفاهيم اللسانية والنحوية والبلاغية التي قد لا تتطابق تطابقا تاما بين اللسانين العربي والأعجمي.

فمن ذلك أن الجملةَ الاسمية nominal sentence / phrase nominale تُعرَّفُ عند الغربيين عادة بكونها الجملةَ التي يكون المسندُ فيها اسما أو ما جرى مجرى الاسم من المركبات التي لا تَشتمِلُ على فعلٍ أو رابطة من قبيل الرابطة الوجودية في الألسنة الهندية الأوروبية (Cf. Benveniste, 1974 / 1995, 151 & Dubois, 1973/1994, p. 327)، ومثالُها قولُهم في الإنكليزية: The sooner the better أي: "خيرُ البرِّ عاجِلُه" وقولُهم في

الفرنسية: Admirable, ce tableau أي: "هذه اللوحةُ رائعةٌ" و! silence أي "سكوتا!". غير أن بعضَ التعريفات الأخرى تقصِرُ الجُملة الاسميةَ على الجملة التي يخلو المسند فيها من الفعلِ دون الجملة التي يخلو فيها من الرابطة وهذا ما يظهر جليا من كلام بلانشي (Blanché, 1968 / 1996, p. 125)، وهو ما سعى بنفينيست إلى دحضه بإلحاق الجملة ذات الرابطة بالجملة الفعلية verbal sentence / phrase verbale لكونها لا تختلف عنها في أن الرابطة تتصرفُ تصرف الأفعال في اقتضائها لمقولات الزمن والمظهر والشخصِ وما إليها مما يعقد الصلة بين زمن الخطاب وزمن الحدث المشار إليه في الخطاب. وهذا خلافُ الجملة الاسمية التي تتضمنُ محمولا [= مسندا] لا إشعار فيه بالزمن والشخص والجهة وما إليها من المقولات المتصلة بالفعل عادة، وهو ما يفسر زمانية الجمل الفعلية ولا زمانية الجمل الاسمية (Cf. Benveniste, 1974 / 1995, p. 157 ; pp. 159 – 160)

وعلى هذا لا يناسِبُ مصطلحُ 'الجملة الاسمية' في اللسانيات الغربية سوى بعض أنواع الجملة الاسمية في العربية وهي الجملة التي لا يتضمن أحد عناصرها (ولا سيما الخبر) فعلا، والتي لم يدخُلْ عليها ناسخٌ فعليٌ (من قِبَلِ أن هذه النواسخَ تُقيِّدُ نسبةَ الخبر إلى المبتدإ بالزمن فتُخرجها عن إفادة الإطلاق الذي يشترطه بنفينيست في دلالة الجملة الاسمية). أما مصطلحُ 'الجملة الفعلية' فهو يَعُمُّ إجمالا، في العربية، الجملةَ الفعلية والجملةَ الاسميةَ التي تشتملُ على فعل أو المقيدة بناسخ فعلي[2].

ومن ذلك أن مصطلحي الكناية والمجاز المرسل في العربية يُغطِّيان مجتمعين نفس الحقل المفهومي الذي يغطيه مصطلحا metonymy وsynecdoche في الإنكليزية مجتمعين، لكن كل مصطلح من المصطلحين العربيين لا يطابق مطابقة تامة، على الانفراد، أحد المصطلحين الإنكليزيين. فمصطلح metonymy يعني وجها مجازيا يقوم على اللزوم والمجاورة والملابسة، ومن ثم فهو يقابل الكناية والمجاز المرسل القائم على علاقات السببية والمسبَّبية والمحلية والحالِّيةِ إلخ. أما مصطلحُ synecdoche فيُقصَدُ به وجهٌ مجازي يقوم على علاقة التضمن، وهو يقابلُ من ثم المجاز المرسل القائم على علاقتي الجزئية والكُلية، فاضطُررنا إلى جعل الكناية مقابلا لـ metonymy والمجاز المرسل مقابلا لـ synecdoche (انظر: سورل، 1979 / 2021، 149 و Searle, 1979, 110) على سبيل التغليب والتقريب رغم أن الظواهر التي يُعيِّنها كل واحد من المصطلحين الأعجميين لا تطابق تماما الظواهر التي يفيدها مقابله العربي.

ومن هذا الباب أيضا أن ما تعده البلاغة العربية تشبيها بليغا كقولك: "زيد أسد" تتناوله البلاغة الغربية في باب الاستعارة (انظر: سورل، 1979 / 2021، 113 و Searle, 1979, 76).

3.3 العوائق الراجعة إلى خصوصية السياق التواصلي:

ومما يمكن عده من عوائق الترجمة أيضا الخصوصيات السياقية والمقامية والتواصلية التي تتعلق بكل نص وتجعل منه نصا فريدا. فأنواع النصوص متفاوتة في أساليبها وأساليبها متنوعة بين أساليب أدبية شعرية وعلمية نثرية وأخرى مميزة للغة اليومية المتداولة المألوفة، كما أن أغراض المترجمين من ترجمتهم قد تختلف من أغراض آنية نفعية مباشرة كما في الترجمة

2– سبق أن أوردنا مضمون الفقرتين السابقتين في (السعدي، 2016، صفحة 412، هامش1).

الفورية والصَّحفية إلى أغراض علمية وفنية تبعث أصحابها على أن ينشئوا في اللغة التي يترجمون إليها نصوصا تحاكي جودة النص الأصلي. يضاف إلى ذلك اختلاف المتقبلين للنص المترجم في ما يحملونه من خلفيات معرفية ومهارات لغوية وقدرات ذهنية على تفكيك رسالة النص المترجم، ومن شأن كل ذلك أن يجعل الترجمة «عملية نسبية النجاح، متغيرة في ما تبلغه من مستويات التواصل» (Mounin, 1963 / 1976, p. 278).

4. طرق الترجمة:

1.4 العبارة والمعنى:

إن مَردَّ طرق الترجمة على اختلافها إلى طريقين يبينهما أحسنَ بيان قولُ الصلاح الصفدي:

> وللتراجمة في النقل طريقان: أحدهما طريق يوحنا بن البِطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرِهما، وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعني، فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها، وينتقلُ إلى الأخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه، وهذه الطريقة رديئة لوجهين: أحدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية، ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها. الثاني أنَّ خواص التركيب والنِّسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً، وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات. الطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما، وهو أن يأتي إلى الجملة فيحصِّل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها، وهذا الطريق أجود ولهذا لم تحتج كتبُ حنين بن إسحاق إلى تهذيب إلا في العلوم الرياضية لأنه لم يكن قيماً بها، بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والإلهي فإن الذي عربه منها لم يحتج إلى إصلاح» (1887، الغيث المُسجم، صفحة 46).

فإما أن يتمسك المترجم باللفظ والشكل وتلك هي الترجمة الحرفية أو اللفظية التي تفضي في أحيان كثيرة إلى السخف والإحالة وفساد المعنى لتجاهلها حقيقة عدم التناظر بين الألسنة، وإما أن يراعِيَ المعنى وطرقَ تأديته في اللغة المنقول إليها دون التفات إلى اللفظ وهي الترجمة المعنوية أو الدلالية.

2.4 الترجمة اللفظية والترجمة المعنوية من الأضداد التدرجية:

بيد أنَّ ما تقدم لا يعني أن التقابل بين الطريقتين تقابل حادٌّ لا يقبل التدريج. والحق أن تمييز نايدا بين التكافؤ الشكلي (أو الصوري) formal equivalence والتكافؤ الحركي (أو الوظيفي) dynamic equivalence في الترجمة يجيز المزج بين الطريقتين. فالتكافؤ الشكلي لا يُسقط المعنى بل تنصرف فيه العناية إلى شكل الرسالة ومضمونها في حال واحدة مع الحرص على مناسبة عناصر الرسالة في اللغة المنقول منها لعناصر الرسالة في اللغة المنقول إليها طلبا للدقة وتحريا لوجه الصواب. أما التكافؤ الحركي فلا تنصرف فيه العناية إلى الرسالة وعناصرها بقدر ما تتجه إلى المتقبل، فهو يقوم على "مبدإ الأثر المكافئ" الذي يجعل للنص في اللغة المنقول إليها أثرا في المتقبل يعادل أثر النص الأصلي في متقبله، ولذلك يحرص المترجم في هذا النوع من الترجمة على استحضار طرائق التعبير وأنماط السلوك الكلامي المتداولة في اللغة والثقافة

المنقول إليهما وإن لم تطابق تمام المطابقة المناويل الثقافية في اللغة المنقول منها. ويقر نايدا نفسه بوجود درجات متفاوتة بين قطبي الطريقين المذكورين (Cf. Nida, 1964, pp. 159-160).

3.4 طريقتنا في الترجمة:

لما كان أهمُّ أغراضنا من الترجمة هو ما أومأنا إليه في المقدمة من مفهوم "التأصيل" فقد قدمنا نقل المعنى على نقل اللفظ كلما كان التقيدُ باللفظ مُخرجا للكلام عن طريقة العرب ومنهاجها، ولكننا تقيدنا أيضا تقيدا دقيقا باللفظ كلما قدرنا أن الحاصل من الترجمة يوافق القياسَ ويقره الاستعمالُ. فتقديم المعنى لا ينافي مراعاة اللفظ، وعندنا أن اللفظ ينبغي أن يكون قيدا من قيود الترجمة حتى لا يتسع هامش التأويل فيها. ونرى في هذا جوابا مناسبا عن السؤال المتقدم المتعلق بحيازة النص الأعجمي واحتوائه. ذلك أن تملك النص المترجم وتحويله إلى نص خاص بنا لا يكون إلا بنقل المعنى نقلا أمينا قدر المستطاع مع مراعاة اللفظ ما أمكن على أن تكون نتيجة النقل نصا أقربَ ما يكون إلى اللغة المنقول إليها، إذ الترجمة الموفَّقة هي التي يغيب فيها النص الأصلي أو يكاد فلا يحس قارئه بأن النص المترجم منقول من لغة أخرى وإنما يقوى ظنه بأنه أنتج في تلك اللغة التي قرأه فيها، وذلك في رأينا ما قصده نايدا، في كلامه على التكافؤ الحركي (أو الوظيفي) في الترجمة، بتحقيق أثر في القارئ شبيه بالأثر الذي يحققه النص الأصلي في قارئه.

1.3.4 ترجمة الصور المجازية:

ومما نذكره في هذا الباب أننا كرهنا ترجمة الصورة الواردة في قول سيرل[3]:

"… and when the Intentionalistic tail outgrew the linguistic dog it seemed a better idea to publish these studies as a seperate volume" (انظر: سورل، 1979 / 2021، 19 و Searle, 1979, vii)، ترجمة حرفية[4] فقابلناها بصورة أخرى مألوفة في الاستعمال اللغوي ومتداولة في التراث الشعري[5]، وذلك قولنا: «ولما بَهَرَ قمرُ القصدية الكواكبَ اللغوية فقد بدا من الأصوب نشر هذه الدراسات في سفر مستقل» وكان مما أغرانا بذلك أن الترجمة الفرنسية استعانت بصورة أخرى رغم تقارب اللغتين وتداني الثقافتين[6]. واستثقلنا ترجمة القول

3- وذلك في سياق تبريره لنقل الباب المتعلق بالقصدية من كتاب **العبارة والمعنى** وجعله إياه موضوعا لكتاب مستقل هو كتاب **القصدية** (Cf. Searle, 1983).

4- أي تقريبا: "… ولما فاقَ الذيلُ القصدي الكلبَ اللغوي…".

5- جاء في **لسان العرب** لابن منظور قوله: (مادة (ب. هـ. ر)): «وبَهَرَ القمرُ النجومَ بُهُوراً غَمَرَها بضوئه … يقال قمر باهر إذا علا الكواكبَ ضَوؤه وغلب ضوؤُه ضوأَها». وقريب من هذا المعنى قول النابغة الذبياني [من الطويل]:

فإنك شمس والملوك كواكب … إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب.

(ابن عبد ربه، العقد الفريد، جزء 1، صفحة 289).

6- وذلك قول المترجمة:

«Quand l'arbre de l'intentionalité s'est mis à cacher la forêt linguistique… » (Searle, 1979 / 1989, p. 31)

أي «وعندما أخذت شجرة القصدية تُخفي الغابةَ اللغويةَ…».

السائر « un exemple entre cent » الوارد في كلام مونان (Mounin, 1972 / 1975, 40) ترجمة حرفية[7] فقابلناه بقول سائر من العربية هو: «هذا غيض من فيض».

2.3.4 "تعريب" أسماء الأعلام:

ومن مظاهر تحقيق ما ذكرناه من مقاصدنا في الترجمة أننا سعينا إلى "تعريب" أسماء الأعلام بإثبات أسماء عربية بدل الأسماء الأعجمية عندما يكون غرض المؤلف ذكر اسم شائع يمكن أن يقوم مقامه أيُّ اسم آخر، فاستبدلنا John بـ"زيد" وPaul بـ"عمرو" خصوصا أننا وجدنا أن الترجمة الفرنسية نفسها تعمد إلى هذا التغيير فتستبدل أسماء العائلات الإنكليزية المشهورة من قبيل Smith وJones بأسماء عائلات فرنسية مشهورة نحو Dupont وDurand فلم نتردد في إثبات أسماء عربية محلها من قبيل "التميمي" و"البصري" و"السعيدي"، وترجمنا مثالا ذكره سيرل وهو قوله: "Washington is the father of his country" بنظير له هو "بورقيبة أبو بلاده" (انظر: سورل، 1979 / 2021، 139 و101 ,Searle, 1979)، وقوله: "Salt is mined in the Tetra mountains" بقولنا: «يُستخرَج الملح من شط الجريد» (انظر: سورل، 1979 / 2021، 79 و46 ,Searle, 1979). والتزمنا هذا حتى في تحليل الحالات التي تتضمن ذكر أسماء أعلام بينها تشابه صوتي. ومن ذلك أننا ترجمنا قول سيرل: "For example he might erroneously suppose that Smith's name was pronounced 'Schmidt'" بقولنا: «فقد يَتوهم، مثلا، أنَّ اسم السعيدي يُنطقُ 'الصعيدي' بالصاد لا بالسين» (انظر: سورل، 1979 / 2021، 184 و143 ,Searle, 1979). ولم نعدل عن هذا الاختيار إلا في الحالات القليلة التي تكون فيها للمثال خصوصية يَعزُّ معها وجود النظير في العربية وذلك نحوُ ترجمتنا للمثال الذي ذكره ديفدسن "Amundsen flew to the North Pole in May 1926" ب «طار أموندسن إلى القطب الشمالي في أيار 1926» (انظر: ديفدسن: ضمن المجدوب، 2012، جزء 2، صفحة 844 و,Davidson,1980 p.116)، إذ أنَّ أموندسن هو أوَّلُ من بلغ القطب الشمالي في رحلة جوية.

3.3.4 استحضار النصوص التراثية:

لم نقتصر في ما ترجمناه على نقل مفاهيم دقيقة نشأت في بيئة التفكير اللغوي الغربي بل قمنا بما يلزم لإخراج المعاني في لبوس ألفه القارئ العربي وعهده في مطالعته لكتب التراث النحوي واللغوي. فكنا، ونحن نترجم، نستحضر نصوص النحاة واللغويين والفلاسفة وعلماء أصول الفقه، وكنا نسأل أنفسنا في ترجمة كل عبارة تقريبا عما كانت تكون عبارة هذا العَلَم أو ذاك من أعلام الصناعات المذكورة.

1.3.3.4 ترجمة عبارات وتراكيب بأعيانها:

وليس ما ذكرناه ببِدْع إذا علمنا أن القدامى سبَقونا إلى ترجمة كثير من التراكيب والعبارات . التي قد نحتاج اليوم إلى نقلها . ترجمة موفقة مستوفية لا تكاد تحتاج إلى تهذيب. فتعريف أرسطو للحركة الذي تورده بعض الترجمات الإنكليزية

7- يمكن أن تؤدَّى على هذا النحو: "وهذا مثال واحد من مئة مثال".

على هذا النحو: "The fulfilment of what exists potentially, in so far as it exists potentially" (Aristotle, III, 1, 201a 10-11) وتذكره بعض الترجمات الفرنسية على هذا الشاكلة: «L'entéléchie de ce qui est en puissance en tant que tel» (Aristote, III, 1, 201a, pp. 10-11) يقابل على نحو طبيعي الترجمة العربية وصورتها: «كمالٌ أوّلُ لما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوَّة» (انظر: التهانوي، الكشاف، جزء 1، صفحة 653؛ والغزالي، معيار العلم، صفحة 283).

وعلى هذا لا نكاد نشك في أن تعريف النحاة العرب للفعل تعريفا يقرنه بالزمان إنما هو ترجمة حرفية أمينة للعبارة الأرسطية الأصلية وذلك لما نجده بين الترجمات اللاتينية والفرنسية والعربية من تواز تام في اللفظ والمعنى. فحدُّ ابن الأنباري للفعل بكونه «لفظة تدل على معنى ... مقترنٍ بزمان» (ابن الأنباري، **أسرار العربية**، 14) يناسب تمام المناسبة ما ورد في **نحو بور روايال** (Cf. Arnauld & Lancelot, 1660 / 1993, p. 111) من تعريف أرسطو إياه بقوله:

«Vox significans cum tempore / Un mot qui signifie avec temps».

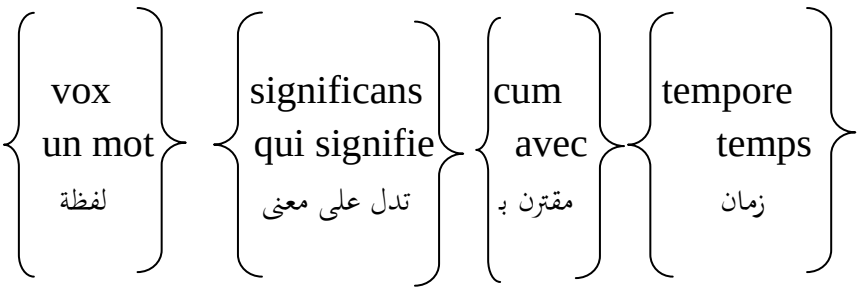

ومن ثم لم نجد عناء في ترجمة عبارة conceptually autonomous التي عرَّف بها لانغاكر الشيء object (Langacker, 2008, p. 104) لأنها تناسب تعريف القدامى للذات (وهي مدلول الاسم في الأصل عندهم) بأنها ما **يستقل بالمفهومية**[8]، ولا في ترجمة عبارة conceptually dependent التي عرف بها المؤلف نفسه الحدث (Langacker, 2008) لأنها تناسب تعريف القدامى لدلالة الفعل وهو **ما لا يستقل بالمفهومية**[9].

2.3.3.4 استدعاء المصطلحات العربية القديمة:

وما يقال في هذه التعريفات يقال أيضا في المصطلحات العلمية الدقيقة التي رأينا كثيرا من المترجمين يهملونها أو يعرضون عنها لا لشيء إلا لأنهم قطعوا صلتهم بالتراث من منطلق مبدئي أو لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث فيه عما اهتدى إليه القدامى من مقابلات للمصطلحات الأعجمية. فمن ذلك أن كثيرا من المترجمين دأبوا على ترجمة المصطلح الأعجمي pronoun / pronom بـ'الضمير' رغم أن المصطلح الأعجمي يقابل في العربية الضمير واسم الإشارة واسم

8- «والمراد بالذات المعنى المستقلّ بالمفهومية» (التهانوي، الكشاف، جزء 2، صفحة 1585).

9- «من حيث إن معنى الفعل لا يتصف بكونه مشبهاً ومشبهاً به لكونه غير مستقل بالمفهومية» (الكفوي، صفحة 1026).

الموصول وبعض أسماء الاستفهام، وأن 'الضمير' يقابل إجمالا نوعا مخصوصا من دلالة المصطلح الأعجمي وهو ما يسمى عندهم personal pronoun / pronom personnel. والمقابل الدقيق للمصطلح الأول إنما هو مصطلح 'الخالفة'[10] الذي استعمله الفارابي في قوله:

> ... فالخوالفُ نعني بها كلَّ حرفٍ مُعْجَم [أي حرفٍ بسيط من حروف المباني] أو كلَّ لفظ قام مقام الاسم متى لم يُصرَّح بالاسم، وذلك مثلُ حرف الهاء من قولنا "ضربَه" والياءِ من قولنا "ثوبي" والتاء من قولنا "ضربتُ" و"ضربتَ" وأشباهِ ذلك من الحروف المعْجَمة التي تخلُف الاسم وتقوم مقامه؛ ومثلُ قولنا "أنا" و"أنت" و"هذا" و"ذلك" وما أشبه ذلك، وهي كلها تسمى الخوالفَ. (الألفاظ المستعملة في المنطق، صفحة 44)

وقد سميت خالفة لأنها تخلفُ الاسم وتعوضه وتنوب عنه، وهذه هي نفسُ دلالةِ المصطلح الإغريقي antonymia اللغويةِ وترجمتِه اللاتينية pronomen. أما النحاة فالشائع عندهم استعمال 'الخالفة' بمعنى "اسم الفعل" لأن خالفة الفعل «خليفته ونائبه في الدلالة على معناه» (الصبّان، حاشية الصبان، جزء 3، صفحة 289).

ومن ذلك أيضا أننا ترجمنا مصطلح univocal / univoque بال"المتواطئ" وهو اللفظ الدال على مسميات مختلفة بمعنى واحد مشترك بينها «كالإنسان بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَفْرَاده... لتواطؤ أَفْرَاد مَعْنَاهُ فِيه» (الكفوي، الكليات، صفحة 746)، أو "المتفِق" (ابن حزم، التقريب لحد المنطق، صفحة 36) أو "متحد المعنى" (انظر: سورل، 1979 / 2021، صفحة 88)، وهو خلاف المشكَّك equivocal / équivoque. ولئن ترجمنا هذا المصطلح أحيانا بـ"أُحادي المعنى" (انظر: موشلر وريبول، 1994 / 2010، صفحة 421) فعذرنا في ذلك أننا كنا منخرطين في مشروع جماعي يقتضي توحيد المصطلح المستعمل في كل فصول الكتاب.

وكذلك استعملنا عبارة 'الرسم' (انظر: سورل، 1979 / 2021، صفحة 182) لا 'الوصف' مقابل عبارة description الإنكليزية لأنها عبارة المناطقة. ذلك أن لعبارة 'الرسم الناقص' / incomplete description / description incomplète مثلا جذورا في المنطق التقليدي، ومعناها «ما يكون بالخاصة وحدها، أو بها وبالجنس البعيد كتعريف الإنسان بالضاحك وبالجسم الضاحك، وبعرضيات تختص جملتها بحقيقة واحدة كقولنا في تعريف الإنسان إنه ماش على قدميه، عريض الأظفار، بادي البَشَرة، مستقيم القامة، ضحاك بالطبع» (الجرجاني، صفحة 133) وخلافه هو الرسم التام complete description / description complète وهو «ما تركب من الجنس القريب والخاصة كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك» (الجرجاني، التعريفات، صفحة 133). وإن كنا ترجمنا عبارة description incomplète بـ'الوصف الناقص' في بعض الأعمال (انظر: موشلر وريبول، 1994 / 2010، صفحة 401) فللأسباب الآنفة الذكر.

ومما وجدناه في هذا الباب أيضا أنهم (انظر: الفاسي الفهري، 1985 / 1993، جزء 2، الصفحات 249، 262) ترجموا agent بـ'المنفذ' وpatient بـ'الضحية' وهما مصطلحان لا يعدَمان الصلة بمقولتي الفعل action

10- وهو المقابل الذي استعملناه، (انظر: سورل، 1979 / 2021، صفحة 182).

والانفعال passion الأرسطيتين بحيث لا يجد المترجم عناء في مقابلة المصطلح الأول بـ'الفاعل' والمصطلح الثاني بـ'المنفعل' (انظر مثلا: ابن حزم، الصفحات 66-67). ولا يُعترض على هذا بما يمكن أن تؤدي إليه ترجمة agent . مثلا بـ'الفاعل' من أن 'الفاعل' يكون عندئذ مشتركا بين الفاعل النحوي والفاعل الحقيقي، إذ يمكن عند توقع الالتباس تخصيصه بكونه فاعلا حقيقيا[11] أو فاعلا معنويا[12] أو فاعلا لغويا[13].

وفي رأينا أن في الإعراض عن مثل هذه المصطلحات المتاحة المبذولة الجاهزة رفضا صريحا للتراث واستهانة بجهود القدامى وإجحافا بحقهم، وأن في الإقبال عليها واستعمالها إحياءً للتراث في وجه من الوجوه وعقدا للصلة بين الحاضر والماضي واعترافا بفضل القدامى وتقديرا لجهودهم في إنتاج معرفة لا تقل في كثير من جوانبها عن المعرفة المعاصرة عمقا ودقة. وتبرير الإعراض عن هذه المصطلحات بأن مضامينها في الدرس الحديث مغايرة لمضامينها في التراث مردود بأن مضامين المصطلحات المشهورة المتداولة في أيامنا نحوِ "الجملة" و"الاسم" و"الفعل" وما إليها قد تختلف اليوم اختلافا متفاوت الشدة من مدرسة لسانية إلى أخرى دون أن يترتب على كل اختلاف مضموني اختلافٌ مصطلحي مناسب. زد على ذلك أن كثيرا من المصطلحات التي ارتضيناها نحو 'المتواطئ' و'المشكك' و'الرسم' و'الفاعل' و'المنفعل' هي المصطلحات التي تثبتها المعاجم الحديثة المختصة مقابلاتٍ للمصطلحات الأعجمية المشار إليها (انظر في مواضعها من المعاجم التالية على سبيل المثال: خياط، 1988؛ صليبا، 1994؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1983).

2.3.3.4 استدعاء العبارات الشائعة في التراث:

لم يقتصر استنادنا إلى التراث على التعريفات المشهورة والمصطلحات الفنية الدقيقة بل تعدى ذلك إلى العبارات العادية كتلك التي تذكر في مواضع التخلص أو الإحالة الداخلية على الكلام السابق أو اللاحق. وعلى هذا ترجمنا عبارات من قبيل "as we have seen", "as we saw earlier", "as we said above", "as was noted above", "we have just now mentioned" في الإنكليزية، و «comme nous l'avons vu plus haut», «que je viens de mentionner», «comme je l'ai dit», «que nous venons d'évoquer» في الفرنسية بعبارات متداولة عند القدامى من قبيل: 'مر بنا' و'على ما تقدم بيانه' و'على ما ذكرنا متقدما'، و'ذكرنا قريبا'... وأعرضنا عما يعمد إليه بعضهم من النسخ calque وذلك كقولهم: "رأينا أعلاه".

وكذلك لم نتردد في ترجمة التراكيب القائمة على المقارنة والتوازي بين أمرين من قبيل "just as ... so..." , "just as ... so too..." في الإنكليزية، و «de même que...de même...», « tout comme... de même...», «de la même façon... de la même façon...», «de même que... de même

11- «ألا ترى أنهم قالوا: "مات زيد" و"سقط الحائط" فرفعوا هذين الاسمين وإن لم يكونا فاعلين في الحقيقة؟» (ابن يعيش، جزء 7، صفحة 70).

12- «ألا ترى أنك إذا قلت: "أعطيت زيدا درهما" فزيد فاعل في المعنى لأنه آخذ الدرهم» (ابن يعيش، جزء 7، صفحة 63).

13- «والمراد بالفاعل من أسند إليه فعل على جهة القيام به أو الوقوع منه ثبوتاً أو نفياً، لا الفاعل اللغوي [أي ما يسمى فاعلا في الاستعمال اللغوي لا في الاصطلاح النحوي]، وهو من أوجد الفعل» (الخضري، صفحة 23).

«...aussi في الفرنسية[14] بما يناسبها في العربية: "وكما... فكذلك" و"فكما... كذلك" اعتمادا على ما جاء في النصوص التراثية[15].

3.3.3.4 استمداد الأمثلة والشواهد من التراث:

كان التراث مَعينا استمددنا منه الأمثلة والشواهد اللغوية التي يعسر ترجمتها والتي تقتضي ترك المثال الأعجمي والانتقال بالكلية إلى العربية بحثا فيها عن عديل الظاهرة في المثال الأعجمي. فقابلنا مثالا يتعلق باللبس الدلالي وهو I went to the bank بمثال عربي يختلف عنه في معناه ولكنه يشتمل على الظاهرة نفسها وهو :"ذَرَّ قرنُ الغزالةِ"[16]، وقابلنا مثالا يتعلق باللبس الإعرابي (= التركيبي) وهو Flying planes can be dangerous بالآية الكريمة «ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ **رَيْبَ فِيهِ هُدًى** لِلْمُتَّقِينَ» (سورة البقرة، الآية: 2)، وانظر (سورل، 1979 / 2021، صفحة 190، هامش 1 و3 .Searle, 1979, 150, n).

وفي هذا الباب نذكر رجوعنا إلى النصوص الأدبية المتعلقة بالوحشي المهجور لترجمة جملة يتكلم فيها المتكلم بالإنكليزية القديمة هي:

“Knowest thou him who calleth himself Richard Nixon?” (Searle, 1979, 50).

ومعناها: "هل تعرِف المدعُوَّ ريشارد نيكسون؟". ولما كان قصد المؤلف أن يبين أن المتكلم إذا تكلم بما يخالف المعهود المتعارف قدَّر السامعون أنه لا بُدَّ من داع مخصوص يحمله على ذلك وعُطِّلت عندهم من ثم افتراضات كثيرة تتعلق بالكلام العادي، فقد أثبتنا مقابلا للجملة المذكورة ما يُروى عن عيسى بن عمر النحوي وهو قوله: «ما لكم تَكَأْكَأْتُم عليَّ تكأكؤكم على ذي جِنَّة؟» (القزويني، الإيظاح، 1992، جزء 1، صفحة 24).

غير أن الاستعمالات التراثية التي يمكن أن تقابل بها الاستعمالات الأعجمية لا تتساوى في بداهتها ووضوحها ويُسر متناولها وسهولة استحضارها في الذهن، فبعضها يتطلب بحثا وعناء وبعضها الآخر لا يقع عليه المرء إلا صدفة.

14– كما في هذه الجملة:

«**De la même façon** que les termes vagues diffèrent entre eux, quant à leurs effets ou au cotexte linguistique dans lequel ils peuvent apparaître, **de la même façon**, on a pu leur proposer des solutions différentes...» (Moeschler & Reboul, 1994, p. 351).

التي نقترح لها الترجمة التالية: "**وكما** أن الألفاظ المبهمة تختلف في ما بينها من حيث تأثيرها أو من حيث السياق اللغوي الذي يمكن أن تظهر فيه، **فكذلك** أمكن أن تُقترح لها حلول مختلفة..." (وهي ترجمة تختلف صورتها قليلا عن الترجمة المنشورة في موشلر وريبول، 1994/ 2010، صفحة 409، التي التزمنا فيها بما أشار به علينا المراجع).

15– جاء في كتاب **الخصائص** (جزء 2، صفحة 385) قول ابن جني: «**وكما** لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل **فكذلك** لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل»، وجاء في **شرح المفصل** (جزء 2، الصفحات 30–31) قول ابن يعيش: «**وكما** تجب مراعاة المعنى **كذلك** تلزمُ مراعاة اللفظ».

16– ذرَّ القرنُ والنبات ونحوُ ذلك: طلعَ أدنى شيء منه، وذرّت الشمسُ: طلعت؛ وقرنُ الشمس: أول ما يبدو منها؛ والغزالة: الشمس عند ارتفاعها، والمثال مأخوذ من قول الحريري في المقامة الكوفية: «ولما ذَرّ قرْنُ الغَزالَةِ، طمرَ طُمورَ الغَزالَةِ» (**الحريري، صفحة** 55).

فمن ذلك أن للرابطة الوجودية في الانكليزية والفرنسية استعمالات قد نستبعد معها وجود ما يقابلها في العربية، ومع ذلك فإن كثيرا من النصوص العربية تشهد بها. ونذكر في هذا الباب أننا ترجمنا being born / être né بـ"الكون مولودا"[17] (ويمكن أن يؤدى أيضا بـ"كون الشيء مولودا" أو "المولودية") و being on[18] / être sur بـ"الكون على" (أو "كون الشيء على"). وليس هذا الاستعمال بغريب عن العربية. فقد جاء في **حاشية الصبَّان** (جزء 2، صفحة 162) قوله: «والحاصل أن المصدر يطلق... على نحو **الضاربية** و**المضروبية**: أي **الكونِ ضارباً** و**الكونِ مضروباً**»؛ وجاء في **الكشاف** (جزء 2، الصفحات 1556-1557) قول التهانوي نقلا عن بعضهم: «...ككون الضرب بمعنى الضاربية أي كون الشيء ضاربا... وكونه بمعنى المضروبية أي كونه مضروبا». ومعنى الكون والوجود لا تخلو منه الجملة الاسمية في العربية «وذلك لأن الجملة، وإن كان جزآها جامدين جمودا محضا، فلا شك أنه يحصل من إسناد أحد جزأيها إلى الآخر معنى من معاني الفعل، ألا ترى أن معنى 'أنا زيد': "أنا **كائن** زيدا"» (الأستراباذي، **شرح الكافية**، جزء 2، صفحة 52).

ومن هذه الاستعمالات التي تقتضي البحث والاستقصاء والتكلف والتعمُّل المقابلُ الذي جعلناه للعبارة الإنكليزية «a near miss » (Searle, 1979, p. 139) التي تقابلها الترجمة الفرنسية بعبارة «un coup mal ajusté» (Searle, 1982, p. 191). والمقصود بها استعمالُ رسم قريب لا يطابقه الشيءُ المستعملُ له ذلك الرسم تمام المطابقة وذلك سواء في الاستعمال الإسنادي كقولك "قاتلُ السعيدي معتوه" وإن تبين أنه لم يُقتل وإنما مات ميتة طبيعية ثم اعتُدِي عليه بعد موته (انظر: سورل، 1979 / 2021، صفحة 179 و Searle, 1979, p. 139)، أو في الاستعمال الإحالي كقولك: «الرجل الذي هناك وفي كأسه الخمر سعيد» وإن لم يكن في كأسه إلا الماء (انظر: سورل، 1979 / 2021، الصفحات 186- 187 وSearle, 1979, p. 146). فكان أقربُ ما وجدناه في ترجمة هذه العبارة (وأوفقُه في رأينا) هو لفظة 'الإخطاف' ومعناها «أَن ترميَ الرَّميَّة فتُخطىء قَرِيبا» (ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خ.ط.ف)).

4.3.4 اعتماد اللهجة العامية:

عندما أعيتنا الحيلة في ترجمة بعض الألفاظ الدالة على خصوصية ثقافية في اللسان الأعجمي فَزِعنا إلى اللهجة العامية بحثا عن أقرب معادل طبيعي. وعلى هذا ترجمنا المثال الإنكليزي «Sally is a bonfire» المشتمل على استعارة بـ"سلمى سامور"، و"السامور" في العامية التونسية نارٌ توقد ليلا يجتمع حولها السامر. ولم نر من الملائم أن نترجمها مثلا بـ"سلمى شُعلة" أو "سلمى لهيب" وما إليهما لما في لفظة bonfire من دلالة احتفالية إذ أن معناها، في أشهر استعمالاتها، نار توقدُ في الهواء الطلق احتفالا ببعض الأعياد الدينية المسيحية. ونبهنا في الهامش إلى أنه يمكن أن نقترح لترجمتها أيضا لفظة "هُجِّيجَة" ħuġġieġa المالطية المستعملة في تسمية نفس العيد الديني المذكور (انظر: سورل،

17 انظر المجدوب، 2012، جزء 2، 871.

18 انظر سورل، 1979 / 2021، 117 و80 ,Searle, 1979

1979 / 2021، صفحة 133 و(Searle, 1979, p. 96). وهي، كما هو ظاهر، من "الهَجيج" أو "الأَجيج" وهو تَلَهُّبُ النار وتوقدها. جاء في **لسان العرب**، (مادة [هـ.ج.ج]): «وهَجِيجُ النَّارِ: أَجِيجُها، مِثْلُ هَراقَ وأَراقَ. وهَجَّتِ النارُ تَهُجُّ هَجّاً وهَجِيجاً إِذا اتَّقَدَتْ وسمِعْتَ صوتَ اسْتِعَارِهَا. وهَجَّجَها هُوَ»، ومعلوم أن بين المالطية واللهجة التونسية من التشابه في الخصائص التركيبية وكثير من المعجم ما لا يوجد بين المالطية وأي لهجة أو لغة أخريين.

ولم تقتصر استعانتنا باللهجة العامية على اقتراض ألفاظ نقابل بها الألفاظ الأعجمية بل نبهنا في الهوامش إلى بعض الاستعمالات العامية التي لم نعثر لها على نظير واضح في النصوص الفصيحة القديمة. من ذلك أننا ذكرنا أن وصف الإنسان بالمرارة (انظر: سورل، 1979 / 2021، صفحة 136 و(Searle, 1979, p. 99) . أو استعارة المرارة للإنسان . يشهد به تسمية العرب الرجلَ بـ"حنظلة" و"علقمة": «الحنظل واحدته حنظلة وبها سمّي الرجل... [و] العلقم: الحنظل وقيل شجرته، واحدته علقمة، وبها سمّي الرجل. وكل مرّ علقم، وفيه علقمة – أي مرارة» (ابن سيده، جزء 3، صفحة 283)، كما تشهد به بعض الاستعمالات في الشعر الحديث: قال الشاعر عزت الطيري (**الديوان**):

«رجلٌ
كالنعناع الأخضر
عذبٌ ورقيق
وامرأةٌ مُرَّه
نافذةٌ
كالطعنة في القلب».

وبينَّا أن وصف الإنسان بالمرارة جارٍ في الدارجة التونسية، ومنه قولهم: "فلان أَمَرّ من العطش" كناية عن الفظاظة والقساوة والشدة في المعاملة.

5.3.4 الاستفادة من الهوامش:

كانت الهوامش سبيلنا إلى تلافي نقائص الترجمة ومحاورة النص المترجم بالإحالة على نظير الظاهرة اللغوية أو الثقافية في العربية. فمن ذلك أننا أيدنا ما ذهب إليه المؤلف من اطراد استعارة البرودة لانتفاء العاطفة، والحرارة لاشتداد الشهوة في مختلف الثقافات بالحديث الشريف الذي أورده **لسان العرب** (مادة [ب.ر.د]):

> وفي الحديث: إِذا أَبصر أَحدكم امرأَة فليأْت زوجته فإِن ذلك بَرْدُ ما في نفسه. قال ابن الأَثير: "هكذا جاء في كتاب مسلم بالباء الموحدة من البَرْد فإِن صحت الرواية فمعناه أَن إِتيانه امرأَتَه يُبرِّد ما تحركت له نفسه من حَرِّ شهوة الجماع، أَي يسكنه ويجعله بارداً".

4.4 ضيق العبارة:

تلوح العبارة أحيانا سلسة طيعة منقادة، وهو ما بدا لنا مثلا في ترجمة هذه الجملة على سبيل المثال:

“The most sophisticated version of the simile thesis I have seen is by George Miller”

التي أديناها بالجملة التالية: «وأتَمُّ ما وقفت عليه من وجوهِ الرأي القائل بالتشبيه وأحكمُه وأعلاهُ وأتقنُهُ الوجه الذي قال به جورج ميلر» (انظر: سورل، 1979 / 2021، صفحة 137 و Searle, 1979, p. 99)، وكذلك في ترجمة هذه الجملة: "We might repeat the same procedure and get yet another aspect, but eventually we will reach bedrock" التي قابلناها بقولنا: «فقد نكررُ الإجراءَ نفسَهُ ونظْفَرُ باعتبار آخرَ ولكننا سنُجْبِلُ[19] في نهاية الأمر» (انظر: سورل، 1979 / 2021، ص 186 و Searle, 1979, p. 145)؛ وتبدو أحيانا أخرى عصية متأبية متمردة، وهذا ما وجدناه على سبيل المثال في ترجمة أمثلة تمتد على أكثر من صفحتين (انظر: سورل، 1979 / 2021، الصفحات 68–70 و Searle, 1979, pp. 36-39) تتعلق بجمل يمكن أن تُستعمل على نحو عادي في تحقيق ضروب من الالتماس غير المباشر وغير ذلك من التوجيهيات مثل الأوامر، وفيها تنويعات كثيرة لها صلة بالتأدب والتلطف وهو ما تضيق عنه العبارة العربية. وليس هذا بمستغرب، فالألسنة تختلف في ما تبرزه وتفصله من جوانب التجربة الاجتماعية والمحيط الطبيعي بما تجريه من تمييزات دقيقة تنقلها الأسماء والتراكيب.

ومن الأمثلة على ضيق العبارة هذا الزوجان من الجمل (انظر: سورل، 1979 / 2021، صفحة 82 و Searle, 1979, p. 49):

أتريد فعل ع؟	Do you want to do A ?
أترغب في فعل ع؟	Do you desire to do A ?
و:	and :
أيمكنك فعل ع؟	Can you do A ?
هل أنت قادر على فعل ع؟	Are you able to do A

وقد رأى سيرل أنه لا فردَ من هذين الزوجين مرادف للآخر مرادفة تامة وأن بين الفردين من كل زوج فروقا في طاقتهما الكامنة في العمل غير المباشر المضمن في القول، وأن الفرد الأول من كل زوج يقبل عبارة "من فضلك" please قبولا أيسر من قبول الثاني لها. وكل هذا ليس ببديهي ولا ظاهر في العربية.

ومن مظاهر ضيق العبارة أن تتقارب الألفاظ في معناها حتى تنطمس الفروق بينها لا سيما في اللسان المنقول إليه كما هو شأن الأسماء الأربعة الأخيرة من هذا المثال الإنكليزي "Desire or want will collect requests, orders, commands, askings, prayers, pleadings, beggings and entreaties" ومقابله العربي: «وتشمل الرغبةُ أو الإرادةُ الطلبَ والأمرَ والتوجيهَ والسؤال والدعاء والتوسل والتضرع والاستعطاف» الجمل (انظر: سورل، 1979 / 2021، الصفحات 33–34 و Searle, 1979, p. 5).

19– «أَجْبَلَ الحافرُ: انْتَهَى إِلى جَبَل، وأَجْبَلَ القومُ إِذا حَفَروا فبَلَغوا الْمَكَانَ الصُّلْب... أَجْبَلَ الحافرُ إِذا أَفْضى إِلى الجَبَل أَو الصَّخْر الَّذِي لَا يَخِيك فِيهِ المِعْوَل» (ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ج.ب.ل)).

ومما نذكره في هذا الباب الصعوبة التي وجدناها في التفريق بين idiom وidiomatic في المثال التالي: "to say that they are not idioms is not to say that they are not idiomatic" وقد ترجمناه بما يلي: «قولُنا إنها ليست **مسكوكات** لا يعني أنها ليست **قياسا مطردا**» (انظر سورل، 1979 / 2021، صفحة 73 و Searle, 1979, p. 41) اعتمادا ما على نظن أننا فهمناه من كلام سيرل في تمييزه بين الكلمتين. ونشير أيضا إلى أننا ترجمنا sincerity conditions بـ 'شروط الإخلاص' (سورل، 1979 / 2021، صفحة 88 و Searle, 1979, p. 54) وكنا نود ترجمتها بـ'شروط الصدق' لولا أن هذا المصطلح مُخَصَّصَ لترجمة مصطلح شائع آخر هو truth conditions.

5. شرائط الترجمان:

«لا بدّ للتّرجمان من أن يكون بيانُه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلمَ الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواءً وغايةً. ومتى وجدناه أيضا قد تكلّم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها. وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة؟ وإنّما له قوّة واحدة، فإن تكلّم بلغة واحدة استُفرغت تلك القوّة عليهما، وكذلك إن تكلّم بأكثرَ من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات. وكلّما كان البابُ من العلم أعسر وأضيق، والعلماءُ به أقلَّ، كان أشدّ على المترجم، وأجدرَ أن يخطئ فيه. ولن تجد البتّة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء» (الجاحظ، الحيوان، الصفحات 76-77).

تبدو مخايلُ الصورةِ التي رسمها الجاحظ للمترجم مثالية والشروطُ التي اشترطها فيه مجحفة، فالظاهر أن استيفاءها جميعَها غايةٌ لا تدرك وإنما حسْبُ المترجم أن يقترب من تلك الصورة المثلى ما استطاع إلى ذلك سبيلا. ولهذا نجد في كلامه ضربا من الاستدراك مُفاده أن اللغة قوة أو ملكة ذات مقدار معلوم وأن هذه القوة إذا توزعت بين لسانين ضعفت وانحلت وأصبحت مهارة المترجم فيهما وإحكامه لأصولهما وإتقانُه لقواعدهما أقلَّ مما لو استأثر بتلك الملكة لسانٌ واحد.

1.5 المعرفة باللغة المنقول إليها:

إذا كان من البديهي أنه يُشترط في المترجم المعرفةُ الجيدة باللسانين المنقول منه والمنقول إليه فإن معرفته باللسان المنقول إليه أهمُّ وأولى لأنه مطالب بأن يخرج النص المترجم في هذا اللسان وأن يُنتجه إنتاجا مستأنفا. وقد وقفنا على أن ذلك يقتضي منه ضرورة، فضلا عن المعرفة الفنية بنظام هذا اللسان، معرفة موسوعية بالنصوص الأدبية والعلمية الجيدة يتخذها خلفية يستحضر منها ما تدعو الحاجة إلى استحضاره.

ومن مقتضيات المعرفة الجيدة باللغة المنقول إليها الدرايةُ بالأساليب الفصيحة وتركُ ما لُحِّن وهُجِّنَ من التراكيب والعبارات قدر المستطاع. وعلى هذا اجتنبنا عبارات خطأتها كتب اللحن ومعاجم الصواب اللغوي من قبيل عبارة 'على الأقل' (عمر وجماعته، 2008، جزء 1، صفحة 545) التي تقابَل بها عادة العبارةُ الإنكليزية at least والعبارة

الفرنسية au moins وأثبتنا العبارة الفصيحة 'في الأقل'، ولم نحد عن هذا الاختيار إلا في الحالات القليلة التي قدرنا فيها ثقلا كالثقل الناجم عن تكرار حرف الجر 'في'[20].

وكذلك دأبنا على ترجمة العبارة الإنكليزية "... Suppose that " بـ"هَبْ أنَّ" ولم نعدل عن ذلك إلا عندما انتبهنا إلى أن اتصال الفعل بالضمير دون توسط 'أنَّ' أجودُ وأفصح[21]، ولم نعتمد الوجه المرجوح إلا اضطرارا[22]. وكذا القول في تفضيلنا لعبارة 'ليس غيرُ' على عبارة 'لا غير'[23].

2.5 المعرفة باللغة المنقول منها:

لا يُشترط أن تكون قدرةُ المترجم في اللغة المنقول منها مكافئة لقدرته في اللغة المنقول إليها، فيكفيه مبدئيا حسنُ تمثل اللغة المِصْدر وإلمامُه بصرفها ونحوها وبلاغتها وطرائقها في التعبير. غير أن هذا لا يُعفيه من واجب الحيطة والحذر ومن ضرورة توخي الدقة في ما يترجم. ومما نذكره في هذا الباب أننا ترجمنا، ونحن في أول عهدنا بالبحث في الترجمة، قولَ مونان نقلا عن بعض المؤلفين: «Chaque génération de linguistes refait l'erreur plus ou moins de son propre chef» (Mounin, 1972 / 1975, p. 36) بـ«إن كل جيل من اللسانيين يعيدُ، على نحو متفاوت، خطأَ زعيمه الذي يتولاه» لولا أن نبهنا الأستاذ عبد القادر المهيري إلى أن «de son propre chef» عبارة مسكوكة في الفرنسية ليس معناها مجموعَ معاني مفرداتها بل تعني "من تلقاء نفسه". وعلى هذا تكون الترجمة الأقربُ إلى معنى النص الأصلي: «إن كل جيل من اللسانيين يكرر الخطأ من تلقاء نفسه إلى حد ما». وترجمنا «Un élan vient au monde» بـ"يحصل اندفاع" اعتمادا على الترجمة الفرنسية لكتاب ديفدسن (Davidson, 1980 /1993, p. 245)، ولما وقعت بين أيدينا النسخة الإنكليزية[24] الأصلية تفطنا إلى ما وقعنا فيه من الغلط. ذلك أن élan ليست مستعملة ههنا في معنى الاندفاع وإنما هي اسم لنوع من الظباء وله في الرسم صورة أخرى هي éland، فتكون ترجمة الجملة على وجه التقريب: "يولدُ ظبيٌ". وما كان ليمنعنا مانع من ترجمة لفظة char الفرنسية (Cf. Mounin, 1972/1975, p.

20- وعلى هذا ترجمنا قول ديفدسن:

"Von Wright is interested in exploring the logic of change and action and not, **at least** primarily, in giving the logical form of our common sentences about acts and events" (Davidson, 1980, p. 113).

بما يلي: «يُعنى فون رايت بالبحث في منطق التغير والعمل ولا يُعنى، في المقام الأول **على الأقل**، بتقديم الصورة المنطقية لما نتداوله من جمل تتعلق بالأفعال والأحداث» (ديفدسن، ضمن المجدوب، 2012، جزء 2، صفحة 840).

21- «وَيَقُولُونَ: هَب أَنِّي فعلت، وهب أَنه فعل، وَالصَّوَاب إِلْحَاق الضَّمِير الْمُتَّصِل بِهِ، فَيُقَال: "هبني فعلت" و"هبه فعل"» (الحريري، درة الغواص، صفحة 131).

22- كما في: «هَبِ الرجلَ الذي أمامنا لم يقتل السعيدي في حقيقة الأمر، **وهبْ أنهُ** لم يقتل السعيدي أحدٌ ولكنه انتحر» (انظر: سورل، 1979 / 2021، صفحة 178 و138 /Searle, 1979, p).

23- «وَيَقُولُونَ: قبضت ألفا لَا غير، فيَوْهِمون. وَالصَّوَاب أَن يُقَال: قبضت ألفا لَيْسَ غيرُ، لِأَن الأَصْل: لَيْسَ الْمَقْبُوض غيرَ ذَلِك، فأُضمِر اسْم لَيْسَ، وَحُذِفَ مَا أضيف إِلَيْهِ 'غيرُ'، وبنيت 'غيرُ' على الضَّم تَشْبِيها لَهَا بـ'قبلَ' وَ'بعدَ' لإبهامها» (الحريري، **درة الغواص**، صفحة 278).

24- الجملة الإنكليزية الأصلية هي: «An eland is born» (Davidson.1980, 181)

.(60 مثلا بـ'دبابة' لو لم نعد إلى الترجمة العربية لكتاب سوسير حيث عثرنا على الترجمة الصائبة وهي 'عربة' (سوسير، 1985/1916، 113).

والذي نراه أن المعرفة باللغة المنقول منها تتعدى التثبت من الاستعمالات القليلة النادرة إلى تحرّي معاني العبارات الشائعة المألوفة. فمن ذلك أن كثيرا من المترجمين يترجمون اللفظة الأعجمية point بـ'النقطة' في السياقات التي تعني فيها 'المسألة' أو 'القضية' أو في السياقات التي تعني فيها 'الوجه' أو 'الموضع' أو 'الموطن'. ومما يُذكرُ في هذا الباب أننا ترجمنا العبارة الفرنسية points communs et différences بـ"النقطة المشتركة والفروق" التزاما بتصحيحات المراجع، وكنا نؤثر ترجمتها بـ"مواطن الائتلاف والاختلاف" (انظر: موشلر وريبول، 1994 / 2010، صفحة 403 و Moeschler & Reboul, 1994, p. 346).

ومن ذلك أنهم يترجمون اللفظة الإنكليزية simply واللفظة الفرنسية simplement بعبارة 'ببساطة' وليس بشيء في رأينا. ذلك أن للفظة الأعجمية معنَى كلمة 'مطلقا' أو 'تماما'، وتُترجم في سياق النفي بـ'البتة'، وقد تترجم في النفي والإثبات بأسلوب الحصر[25]. وتفيدُ عبارة purely and simply الإنكليزية ومقابلها الفرنسي purement et simplement[26] معنى "دون قيد أو شرط" (= sans condition ni réserve).

3.5 المعرفة بلسان ثالث:

إذا كانت معرفة المترجم باللسانين المصدر والهدف ضرورية فإن معرفته بلسان ثالث (أو أكثر) تُرجم إليه النص الذي يريد نقله إلى لغته لمما يزيد ترجمته تحسينا وتزيينا وإتقانا وأمانة لا سيما إذا كان ذلك اللسان الثالث ذا قرابة تكوينية génétique وثقافية من اللسان المنقول منه مثلما هو حال الإنكليزية والفرنسية مثلا لأن من شأن ذلك أن يحُدَّ من هامش الخطإ والتأويل في الترجمة شريطة أن يكون النص المنقول إلى هذا اللسان الثالث آخر ما يعتمد عليه المترجم بعد استفراغ الجهد في ترجمة النص الأصلي، إذ ليس للنص الثالث أن يكون موجها للترجمة وإلا كان ترجمة من درجة ثانية فوظيفته تمكين المترجم من إحكام مراقبة الترجمة ليس غيرُ.

بيد أن معاملتنا للترجمة الفرنسية واستفادتنا منها استفادة لا تخفى لم تحولا دون نقدنا إياها كلما تبين لنا فيها نقص أو إخلال، فكانت الهوامش مجالا لمحاورتها نبهنا فيه إلى ما قد يُعدُّ قصورا في فهم النص الإنكليزي. فمن ذلك أننا

25– من ذلك أننا ترجمنا قول سيرل: "... in virtue of its meaning it is simply a statement about y" بقولنا: «فما هو بحكم معناه إلا خبر عن **ص**» (انظر: سورل، 1979 / 2021، صفحة 64 و Searle, 1979, p. 33)؛ وقوله: "The most important weakness of the taxonomy is simply this : ..." بقولنا: «وأخطرُ أوجه القصور في التصنيف إنما هو هذا: ...» (انظر: سورل، 1979/2021، صفحة 39 و Searle, 1979, p. 10).

26– ترجمنا الجملة الفرنسية: «Mais, dès lors, elles se condamnent à ne pas pouvoir expliquer pourquoi ces divers termes subjectifs ne sont pas purement et simplement synonymes» بما يلي: «ولكنهما عندئذ تحكمان على أنفسهما بالقصور عن تفسير السبب الذي من أجله لا تكون مختلف هذه الألفاظ الذاتية مترادفة تماما [والأصح "... مترادفة مطلقا" أو "... مترادفة البتة"]» (انظر: موشلر وريبول، 1994 / 2010، صفحة 424 و Moeschler & Reboul, 1994, p. 364).

ترجمنا قول سيرل المنقول عن الأديب الإنكليزي صموئيل جونسون Samuel Johnson (الصفحات 1709–1784): "Metephor gives us two ideas **for** one" بقولنا: «إن الاستعارة تُقدم لنا فكرتين **في** فكرة واحدة» (انظر: سورل، 1979 / 2021، صفحة 154 و Searle, 1979, p. 116) ، ولم نتردد كثيرا في تدوين هذا الاختيار من قِبَلِ أن السياق يقتضيه اقتضاء طبيعيا رغم علمنا أن الظرفية ليست من أشهر معاني حرف الجر for خلافا لمعاني الاتجاه والسببية والبدلية مثلا. ولما تصفحنا الترجمة الفرنسية وجدنا أن المترجمة قابلته بقولها: «… la métaphore nous donne deux idées **en échange** d'une seule» (Searle, 1979/1982, p. 166). أي ما معناه أن «الاستعارة تُقدم لنا فكرتين **مقابل** فكرة واحدة [أو **بدل** فكرة واحدة]»، وهو ما بدا لنا مفتقرا إلى شيء من الدقة في العبارة ومخالفا لحدْسِنا الأولي في معنى الجملة الإنكليزية، وأفضى بنا البحث والتنقيب إلى ما يوافق ذلك الحدْسَ وهو أن رأي جونسون يُروَى بلفظ آخر هو "…for the metaphor gives you two ideas **in** one" وتُرجم إلى الفرنسية ترجمة موافقة لما أثبتناه وهي « … la métaphore nous donne deux idées **en** une » (O'Rourke, 2011, p. 149).

ومن هذا الباب أيضا أن الترجمة الفرنسية قابلت قول سيرل "**Only** in referential cases can we 'miss by a mile'" (Searle, 1979, p. 139). بهذه الجملة: «Ce n'est **pas** dans les cas référentiels que l'on peut "rater carrément son coup"» (Searle, 1979/1982, pp. 191-192). أي ما ترجمته: «وإنما لا يجوز أن 'نخطئ بعيدا جدا' في الحالات الإحالية»، وهو نقيض المراد كما هو ظاهر من لفظ النص الإنكليزي وكما يتضح من الفقرة التي تلي هذا الموضع من كلام سيرل. ووجه الصواب في تأدية هذه الجملة هو: «وإنما يجوز أن 'نخطئ بعيدا جدا' في الحالات الإحالية **فحسب**»؛ ونبهنا إلى أن ذلك قد يكون سهوا أو تصحيفا فيكون أصلُ الكلام على ذلك « ...Ce n'est **que** dans les cas».

4.5 الدراية بمجال الترجمة:

وفضلا عما يشترط في المترجم من المعرفة باللسانين المنقول منه والمنقول إليه وعما يستحسن من معرفته بلسان ثالث أو أكثر فإنه يشترط فيه أيضا العلمُ بالمجال الذي يترجم فيه وهو ما عناه الجاحظ بقوله في ما تقدم: «لا بدّ للتّرجمان من أن يكون بيانُه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة». ولسنا ننكر أن المجال الذي زاولنا فيه عمل الترجمة مجال كانت فيه أكثر النصوص التي اشتغلنا عليها سهلة العبارة واضحة المنهج في مجملها، فقد كانت البساطةُ والوضوح دأبَ جميع اللسانيين وفلاسفة اللغة الذين ترجمنا لهم وديدَنهم. وليس هذا بغريب عن مذهب الفلسفة التحليلية الذي قام على أساس توضيح الفكر وتدقيق المفاهيم والمتصورات من خلال تحليل اللغة التي تُستعمل في تأديتها، وهو المذهب الذي يرى أصحابه «أن تبيين معاني العبارات في اللغة المتداولة يسوِّغ الوقوف على تمييزات فلسفية وأنطولوجية ذات خطر» (Pascal, as cited in Davidson, 1980 / 1993, p. XVI). وأن هذا هو السبيل الأمثل إلى إزالة الإبهام وصون الفلسفة عن الأوهام وعصمة الفكر من الزلل، حتى عُدَّ هذا المذهب 'فلسفة لغوية' أو 'تحليلا لغويا' (Jacques & Zaslawsky, 1997).

ومما يندرج في هذا الباب ما ذهب إليه سيرل من القول بمبدإ الإبانة والتنصيص Principle of Expressibility «وهو المبدأ القائلُ بأن كل ما يُمكنُ أن يُعنَى يمكنُ أن يُقال» (سورل، 1979 / 2021، صفحة 174)، ومما يترتب على هذا المبدإ «أنه يمكن أن نجعل بإزاء كل معنى مهما كان عبارة لغوية دقيقة» (سورل، 1979 / 2021، صفحة 153). وما فتئ سيرل يُذكِّر بهذا المبدإ في كتاباته ويعبر عن مراعاته له والتزامه به[27].

غير أن هذه النزعة إلى البساطة والوضوح لا تنفي دقة الفكر وعمق التحليل وما يقتضيه ذلك من قيام تفكير أصحاب هذه النصوص على الفروق الدقيقة والتمييزات اللطيفة والمفاهيم المعقدة أحيانا، ومن ثم فهي تلزم المترجم بتوخي الحيطة والحذر في ما ينقله من مصطلحات ومفاهيم ولا سيما إذا كان المجال اختصاصا دقيقا أو "بابا من العلم ضيقا عسيرا" على حد عبارة الجاحظ. والمجال الذي مارسنا فيه الترجمة، وإن كان يتسم بالميل إلى البساطة والوضوح، فهو من هذا الصنف الضيق العسير القائم على اعتبار الفروق اللطيفة والتمييزات الدقيقة.

وأغلب ظنِّنا أننا وفيْنا بأكثر شرائط هذا الباب. ومما يجدر ذكره أنه كان في وسعنا أن نترجم مصطلح reason مثلا بـ'سبب' دون تثبت وتمحيص، ولكننا ترجمناها بـ'داعٍ' مراعاة للتفريق الشائع في فلسفة العمل التحليلية بين الداعي reason (أو الباعث motive) وبين السبب cause، وهو تفريق ينسب إلى فيتغنشتاين Wittgenstein ويتناوله على سبيل المثال مقال ديفدسن الموسوم بـ"الأعمال والدواعي والأسباب" («Actions, reasons and causes», in Davidson. 1980, pp. 3-19)، والفرق بينهما إجمالا أن الداعيَ في علاقته بالعمل داخلي نفساني تصوري منطقي يتعلق بحالة من أحوال النفس التي يسميها الفلاسفة مواقف قضوية كالقصد والإرادة والرغبة والاعتقاد، وأن السبب في علاقته بالحدث خارجي ملاحَظ موضوعي تجريبي وذلك من قبيل علاقة تسخين الماء بتبخره أو رمي الحجر بانكسار الزجاج.(Cf. Pascal, as cited in Davidson, 1980 / 1993, pp. IX- XV) ويؤيد هذا التمييزَ قولُ لاينز في كلامه على ما يسميه ذواتا من الدرجة الثالثة: إنها «يمكن أن تكون دواعيَ لا أسبابا»[28]. ولئن كان سيرل يرى، خلافا لكثيرين من فلاسفة العمل، أن الدواعيَ أسبابٌ (Cf. Searle, 1983, pp. 112-139) فإن ذلك لا يُعفينا من ضرورة الفصل بين الصنفين في اللفظ وإلا لعسُرَ علينا ترجمة كلام يجتمع فيه اللفظان نحو قوله:

«Here the 'because' clause does not give a reason or a cause for its being the case that he is home»[29] (Searle, 1979, p. 168).

وأصلنا هذا التفريق في تراثنا الكلامي فنبهنا في الهامش إلى أن استعمال ألفاظ 'الداعي' و'الداعية' و'الباعث' في المواقف القضوية التي تمثل الأساسية الأشكال للقصدية متواتر في التراث، وضربنا مثلا على ذلك ما جاء في **كليات**

27– من ذلك قوله: «إنني أسعى إلى العمل بحكمة بسيطة كلما تعلق الأمر بالأسلوب والعرض، وهي: إن لم تستطع الإبانة في ما تقول فمعنى ذلك أنك لم تفهم أنت نفسك ما تقوله» (Searle, 1983, x).

28- "They can be reasons, but not causes" (Lyons, 1977, p. 445).

29– أي «فالجُمَيْلةُ المبدوءة بـ 'لأنَّ' ههنا لا تُبيِّنُ داعيا أو سببا لحقيقة كونه في البيت».

الكفوي وهو قوله: «وَاخْتلف الْعُقَلَاء فِي أَن الْحَالة الَّتِي تظهر في قلبنا قبل أَن نَفْعل شَيْئا أَو نتركه حَتَّى تَقْتَضِي الْفِعْل أَو التّرْك مَا هِيَ؟ فَقَالَ قوم من محققي الْمُعْتَزلَة: إِنَّهَا هِيَ **الداعية**، وَمن النَّاس من قَالَ: الْميل والإرادة حَالَة زَائِدَة على هَذِه **الداعية**» (الكفوي، صفحة 650)؛ وما جاء في **الكشاف** (جزء 2، صفحة 132) للتهانوي وهو قوله: «وعند بعضهم الاعتقاد أو الظنّ هو المسمّى بـ**الداعية**»؛ وقولَ أبي بكر الرازي في **الرسائل الفلسفية** (صفحة 40): «وذلك أنّ اللذّة إنما تكون إذًا نَيْلة بمقدار بلاغ ألم المؤذي **الباعث** عليها **الداعي** إليها، ومَن ملك شيئاً وقدر عليه ضعف فيه هذا **الباعث الداعي** وهدأ وسكن سريعاً».

6. خاتمة:

إنَّ كثيرا مما ذكرناه من عوائق الترجمة قد ذلَّلَهُ اختيارُنا للمجال المعرفي الذي نترجم فيه وهوَّنَه علينا نوعُ النصوص المترجمة ووعينا لأغراضنا من ترجمتها. وكان المجال الذي اخترناه "بابا من العلم ضيقا عسيرا" هو مجال الترجمة المختصة لنصوص علمية راقية في حقلها وميدانها، بيد أن مثل هذا الاختيار وإن يسر لنا الترجمة من ناحية فإنه زادها تقييدا من ناحية أخرى لما يتطلبه هذا النوع من النصوص من الصبر والأناة والمعاناة ويقتضيه من التحري وتوخي الدقة. فليست الترجمة في نظرنا تمرينا آليا جافا ولكنها نشاط فكري عميق يتطلب ما لا تتطلبه الأنشطة الفكرية الأخرى القائمة على الإنشاء والتحرير والتأليف في لغة واحدة. ولا شك في أن من شأن كثرة مزاولة الترجمة المتأنية الدقيقة المتعلقة بأجاود النصوص في صناعة من الصناعات أن تفضي إلى تثبيت جملة من الاختيارات المصطلحية والطرق القياسية والأساليب الجاهزة والعبارات المسكوكة التي إذا شاعت وجمعت في قواعد بيانات أفضت إلى إرساء مدونة عربية مترجمة في هذا الفن وهونت من ثمَّ عمل الترجمة على من يتصدى له وجعلته عملا يسير المأخذ سهل التناول.

7. المراجع:

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. (1996). *شرح الكافية* (تحقيق: يوسف حسن عمر، ط2، الأجزاء 1-4). بنغازي: منشورات جامعة قار يونس.

ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين. (1995). أسرار العربية (تحقيق: فخر صالح قدارة، ط1). بيروت: دار الجيل.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت). *الخصائص* (تحقيق: محمد علي النجار، ط4، الأجزاء 1-3). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن حزم. (1990). *التقريب لحد المنطق* (تحقيق: إحسان عباس). بيروت: دار مكتبة الحياة.

ابن سيده. (1996). *المخصَّص*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن عبد ربه. (1983). *العقد الفريد* (ط1، الأجزاء 1-8). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور. (1988). *لسان العرب المحيط* (أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط) (الأجزاء 1-6). بيروت: دار الجيل و دار لسان العرب.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. (د.ت). *شرح المفصل* (الأجزاء 1-10). بيروت: عالم الكتب.

التهانوي، محمد علي بن علي. (1745 / 1996)، كشاف اصطلاحات الفنون (تحقيق: رفيق العجم وجماعته) (ط1، المجلدان 1-2). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الجابري، محمد عابد. (1995). *المثقفون في الحضارة العربية* (ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجاحظ. (د.ت). *الحيوان* (تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الأجزاء 1-7). بيروت: دار الجيل.

الجرجاني، علي بن محمد علي. (1991). *التعريفات* (ضبط وفهرسة: محمد بن عبد الحكيم القاضي،ط1). القاهرة / بيروت: دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني،.

الحريري، أبو محمد القاسم بن علي. (1998). درة *الغواص في أوهام الخواص* (تحقيق: عرفات مطرجي). بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

الحريري، أبو محمد القاسم بن علي. (1873). *مقامات الحريري*. بيروت: مطبعة المعارف.

الخُضَري، محمد بن مصطفى بن حسن. (د.ت). *حاشية الخضري على شرح ابن عقيل* (جزءان 1-2). القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

خياط، يوسف. (1988). *معجم المصطلحات العلمية والفنية*. بيروت: دار الجيل ودار لسان العرب.

الرازي، أبو بكر، محمد بن زكريا (1982). *رسائل فلسفية* (تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط5). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

السعدي، شكري. (1992). *ترجمة قسم من كتاب جورج مونان "اللسانيات في القرن العشرين"* . تونس: كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة.

السعدي، شكري. (2013). *مقولة الحدث الدلالية في التفكير اللغوي: بحث في الأسس الدلالية للبنى النحوية* (ط1). بيروت: دار الكتاب الجديد.

السعدي، شكري. (2016). *قضايا الحدث في اللسانيات وفلسفة اللغة* (ط 1). تونس: الدار التونسية للكتاب.

سوسير، فرديناند. (1916 / 1985). *دروس في الألسنية العامة* (ترجمة: صالح القرمادي وجماعته). تونس / ليبيا: الدار العربية للكتاب.

سورل، جون. (1969 / 2015). *الأعمال اللغوية* (ترجمة: أميرة غنيم ومراجعة محمد الشيباني، ط1). تونس: المركز الوطني للترجمة.

سورل، جون (1979 / 2021)، *العبارة والمعنى* (ترجمة: شكري السعدي ومراجعة شكري المبخوت، ط1). تونس: معهد تونس للترجمة.

الصَّبّان، أبو العرفان محمد بن علي. (1997). *حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك* (ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين، الأجزاء 1-4). بيروت: دار الكتب العلمية.

الصفدي، صلاح الدين. (1887). *الغيث المُسجِم في شرح لامية العجم* (ط1). مصر: المطبعة الأزهرية.

صليبا، جميل. (1994). *المعجم الفلسفي*. بيروت: الشركة العالمية للكتاب.

الطيري، عزت. الديوان. موقع ديوان شعر عزت الطيري: (استرجع في: 9 آب / أغسطس 2021).

عمر، أحمد مختار وجماعته. (2008). *معجم الصواب اللغوي: دليل المثقف العربي* (ط1، الجزآن 1-2). القاهرة: عالم الكتب.

الغزالي، أبو حامد. (1993). *معيار العلم في فن المنطق* (قدم له وعلق عليه وشرحه علي بوملحم، ط1). بيروت: دار الهلال ومكتبتها.

الفارابي، أبو نصر. (د. ت). *الألفاظ المستعملة في المنطق* (ط 2). بيروت: دار المشرق.

الفاسي الفهري، عبد القادر. (1985 / 1993). *اللسانيات واللغة العربية* (الجزآن 1-2). الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

فيتغنشتاين، لودفيغ. (1953 / 2007). *تحقيقات فلسفية* (ترجمة: عبد الرزاق بنور، ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

القزويني، أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر. (1992). *الإيضاح في علوم البلاغة* (تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، الأجزاء 1-3). بيروت: دار الجيل.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي. (د. ت.). *الكليات* (تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري). بيروت مؤسسة الرسالة.

المجدوب، عز الدين (مشرف). (2012). *إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين* (ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين). تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (1983). *المعجم الفلسفي*. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

موشلر، جاك و ريبول، آن. (1994 / 2010). *القاموس الموسوعي للتداولية* (ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: عز الدين المجدوب ومراجعة خالد ميلاد). تونس: المركز الوطني للترجمة.

Aristotle. (1922). *Physics* (R. P. Hardie, & R. K. Gaye, Trans.). Retrieved August 9, 2021 from http://classics.mit.edu/Aristotle/physics.4.iv.html

Aristote (1961). *Physique III* (H. Carteron, trad., 3e éd.). Paris : Les Belles Lettres.

Arnauld, A. & Lancelot, C. (1660 / 1993). G*rammaire générale et raisonnée de Port-Royal*. Genève : Slatkine Reprints.

Blanché, R. (1968 / 1996). *Introduction à la logique contemporaine*. Paris : Armand Colin / Masson.

Benveniste, E. (1974 / 1995). *Problèmes de linguistique générale* (Tome 2). Paris : Editions Gallimard, repris dans Tunis : Cérès Editions.

Davidson, Donald. 1980. *Essays on actions and events* (2nd ed.), Oxford University Press, New York.

Davidson, D. (1980 / 1993). *Actions et événements* (E. Pascal trad.). Paris : PUF.

Dubois, J., et al. (1973 / 1994). *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*. Paris : Larousse.

Jacques, F., & Zaslawsky, D. (1997). Philosophie analytique. Dans *Encyclopædia Universalis*. France, XVIII, 79, a.

Langacker, W. R. (2008). *Cognitive grammar - A basic introduction*. London: Oxford University Press.

Lyons, J. (1977). *Semantics II*. Cambridge: Cambridge University Press.

Moeschler, J., & Reboul, A. (1994). *Dictionnaire encyclopédique de pragmatique*. Paris Éditions du Seuil.

Mounin, G. (1963 / 1976). *Les problèmes théoriques de la traduction*. Paris : Editions Gallimard.

Mounin, G. (1972 / 1975). *La linguistique du XX^{e} Siècle* (2e éd.) Paris : PUF.

Nida, E. (1964). *Toward a science of translating*. Netherlands: E. J. Brill, Leiden.

O'Rourke, F. (2011). La métaphysique de la métaphore chez Aristote. *Diotima, 39*, 129-154. Athènes.

Searle, J. (1969). *Speech acts*. Cambridge: Cambridge University Press.

Searle, J. (1979). *Expression and meaning*. Cambridge: Cambridge University Press.

Searle, J. (1979 / 1982). *Sens et expression* (J. Proust, trad.). Paris: Minuit.

Searle, J. (1983). *Intentionality*. Cambridge: Cambridge University Press.

Strawson, P. F. (1959 / 1996). *Individuals. An essay in descriptive metaphysics*. London & New York: Methuen.

Vendler, Z. (1967). *Linguistics in philosophy*. Ithaca, NY: Cornell University Press.